

أبناء لؤي بن غالب

قال ابن إسحاق: قَوْلَدَ لُؤْيُ بْنُ غَالِبٍ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ: كَعْبُ بْنُ لُؤْيٍ، وَعَامِرُ بْنُ لُؤْيٍ، وَسَامَةَ بْنُ لُؤْيٍ، وَعَوْفُ بْنُ لُؤْيٍ؛ فَأُمُّ كَعْبٍ وَعَامِرٍ وَسَامَةُ مَأْوِيَّةُ بِنْتُ كَعْبِ بْنِ الْقَيْنِ بْنِ جَسْرٍ، مِنْ قُضَاعَةَ.

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: وَالْحَرِثُ بْنُ لُؤْيٍ، وَهَمَّ جُشَمُ بْنُ الْحَرِثِ فِي هِزَانَ، مِنْ رِبِيعَةَ [٧٤]؛ قَالَ جَرِيرٌ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

بَنِي جُشَمٍ، لَسْتُمْ لِهِزَانَ، فَأَنْتَمُوا لِأَعْلَى الرَّؤَابِي مِنْ لُؤْيٍ بْنِ غَالِبٍ^(١)
وَلَا تُنْكِحُوا فِي آلِ ضَوْرٍ نِسَاءَكُمْ وَلَا فِي سُكَيْسٍ، بِئْسَ مَثْوَى الْعَرَابِ^(٢)
وسعد بن لؤي، وهم بُنَانَةٌ، فِي شَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عِكَابَةَ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وائِلٍ، مِنْ رِبِيعَةَ، وَبُنَانَةٌ: حَاضِنَةٌ لَهُمْ مِنْ بَنِي الْقَيْنِ بْنِ جَسْرٍ بْنِ شَيْعِ اللَّهِ، وَيُقَالُ: سَيْعِ اللَّهِ، بْنِ الْأَسَدِ بْنِ وَبَرَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ حُلْوَانَ بْنِ عِمْرَانَ (١٧/ب) بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ، وَيُقَالُ: بِنْتُ الثَّمَرِ بْنِ قَاصِطٍ مِنْ رِبِيعَةَ، وَيُقَالُ: بِنْتُ جَزْمِ بْنِ رَبَّانٍ^(٣) بْنِ حُلْوَانَ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ.

وَحَزِيمَةُ بْنُ لُؤْيٍ بْنِ غَالِبٍ، وَهَمَّ عَائِدَةٌ، فِي شَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وَعَائِدَةٌ: امْرَأَةٌ مِنَ الْيَمَنِ، وَهِيَ أُمُّ بَنِي عُبَيْدِ بْنِ حَزِيمَةَ بْنِ لُؤْيٍ، وَأُمُّ بَنِي لُؤْيٍ كُلِّهِمْ - إِلَّا عَامِرَ بْنَ لُؤْيٍ: مَأْوِيَّةُ بِنْتُ كَعْبِ بْنِ الْقَيْنِ بْنِ جَسْرٍ، وَأُمُّ عَامِرِ بْنِ لُؤْيٍ: مَخْشِيَّةُ بِنْتُ شَيْبَانَ بْنِ مُحَارِبِ بْنِ فِهْرِ، وَيُقَالُ: لَيْلَى بِنْتُ شَيْبَانَ بْنِ مُحَارِبِ بْنِ فِهْرِ.

أَمْرُ سَامَةَ

سامة بن لؤي يخرج إلى عمان

قال ابن إسحاق: فَأَمَّا سَامَةُ بْنُ لُؤْيٍ فَخَرَجَ إِلَى عُمَانَ، وَكَانَ بِهَا، وَيَزْعَمُونَ أَنَّ عَامِرَ ابْنَ لُؤْيٍ أَخْرَجَهُ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ، فَقَفَا سَامَةُ عَيْنَ عَامِرٍ، فَأَخَافَهُ عَامِرٌ، فَخَرَجَ

[٧٤] ينظر «تاريخ الطبري» (١٢/٢٦٢)، والمعارف لابن قتيبة (ص ٦٨ - ٦٩)، وجمهرة أنساب العرب (ص ١٢)، و«البداية والنهاية» (٢/٢٥٧).

- (١) الروابي: جمع رابية وهي الكدية المرتفعة، وأراد بها هاهنا الأشراف من الناس والقبائل. وينظر البيت في: الروض الأنف (١/١٢٢).
- (٢) ضور وشكيس: بطنان من عترة.
- (٣) ريان هنا براء مفتوحة وباء مشددة منقوطة بواحدة وليس في العرب غيره.

إلى عُمان، فَبِزَعْمُونَ أَنْ سَامَةَ بْنَ لُؤَيٍ بَيْنَا هُوَ يَسِيرُ عَلَى نَاقَتِهِ إِذْ وَضَعَتْ رَأْسَهَا تَزْتَعِ،
فَأَخَذَتْ حِيَةً بِمِشْفَرِهَا^(١) فَهَضَرَتْهَا^(٢) حَتَّى وَقَعَتِ النَّاقَةُ لِشَقِهَا^(٣) ثُمَّ نَهَشَتْ سَامَةَ فَفَتَلَتْهُ،
فَقَالَ سَامَةُ حِينَ أَحْسَسَ بِالْمَوْتِ، فِيمَا يَزْعَمُونَ [مِنَ الْخَفِيفِ]:

عَيْنُ فَأَبْكِي لِسَامَةَ بْنِ لُؤَيٍ عَلِقَتْ سَاقَ سَامَةَ الْعَلَّاقَةَ^(٤)
لَا أَرَى مِثْلَ سَامَةَ بْنِ لُؤَيٍ يَوْمَ حَلُّوا بِهِ قَسِيلاً لِنَاقَتِهِ
بَلُّغَا عَامِراً وَكَغَباً رَسُولاً أَنْ نَفْسِي إِلَيْهِمَا مُشْتَاةً
إِذْ تَكُنْ فِي عَمَانَ دَارِي فَأِنِّي عَالِيِي حَرَجْتُ مِنْ غَيْرِ فَاةً^(٥)
رُبُّ كَأْسٍ هَرَقْتُ يَا أَبْنَ لُؤَيٍ حَذَرَ الْمَمُوتِ لَمْ تَكُنْ مُهْرَاقَةً
رُمْتَ دَفَعَ الْحُتُوفِ يَا أَبْنَ لُؤَيٍ مَا لِمَنْ رَامَ ذَلِكَ بِالْحَتْفِ طَاةً^(٦)
وَخَرُوسُ السُّرَى تَرَنَّتْ رَذِيماً بَعْدَ جِدِّ وَجِدَّةٍ وَرَشَاقَةٍ^(٧) [٧٥]

قال ابن هشام: وَبَلَّغْنِي أَنْ بَغُضَّ وَلَدِهِ أَمَى رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَأَنْتَسَبَ إِلَى سَامَةَ بْنِ
لُؤَيٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «الشاعر»؟ فَقَالَ لَهُ بَغُضُّ أَضْحَابِهِ: كَأَنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَدْتَ
قوله [مِنَ الْخَفِيفِ]:

رُبُّ كَأْسٍ هَرَقْتُ يَا أَبْنَ لُؤَيٍ حَذَرَ الْمَمُوتِ لَمْ تَكُنْ مُهْرَاقَةً
قال: «أَجَلٌ»^(٨) [٧٦].

[٧٥] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٥٨ - ٢٥٩). وينظر «المعارف» لابن قتيبة (ص
٦٩) وقال: وأما سامة بن لؤي فوقع بعمان وهلك بها فولده هناك.
[٧٦] إسناده ضعيف في ابن هشام وهذه القصة قرون وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٥٨) عن =

(١) المشفر للبعير بمنزلة الشفة للإنسان.
(٢) هضرتها: أي أمالتها، تقول هضرت الغصن: إذا أملته.
(٣) لشقها: أي لجنيها.
(٤) في نسخة أبو ذر: علقت ما باسمه العلاقة: «ما» ها هنا زائدة في الإعراب، والعلقة يعني الحية
التي تعلقت بالناقة.
(٥) عمان: بلد باليمن. ومن غير فاقة: أي من غير حاجة.
(٦) الحتوف: جمع حتف وهو الموت.
(٧) خروس السري تركت رذياً: يعني ناقة إذا سرت بالليل لا ترغو ولا يسمع لها صوت وذلك مما
يستحب منها، ولا يكون ذلك إلا في الإبل المجربة المدللة، والسرى: سير الليل. والرذي: المعية
التي سقطت من الإعياء.
(٨) أجل: هي كلمة بمعنى نعم. ورويت هذه الأبيات في اللسان هكذا: =

أَمْرُ عَوْفِ بْنِ لُؤْيٍ وَنَقْلَتِهِ

عوف بن لؤي وإلحاقه بنسب عطفان

قال ابن إسحاق: وَأَمَّا عَوْفُ بْنُ لُؤْيٍ، فَإِنَّهُ خَرَجَ، فِيمَا يَزْعُمُونَ، فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِأَرْضِ عَطْفَانَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ أُبْطِئَ بِهِ، فَأَنْطَلَقَ مِنْ كَأَنَّ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَتَاهُ ثَعْلَبَةُ بْنُ سَعْدٍ، وَهُوَ أَخُوهُ فِي نَسَبِ بَنِي ذُبْيَانَ، (ثعلبة: ابن سعد بن ذُبْيَانَ بن بغيض بن زَيْثِ بن عَطْفَانَ، وَعَوْفُ: ابن سعد بن ذُبْيَانَ بن بغيض بن زَيْثِ بن عَطْفَانَ)، فَحَبَسَهُ وَزَوَّجَهُ وَالتَّاطَهُ^(١) وَأَخَاهُ، فَشَاعَ نَسَبُهُ فِي بَنِي ذُبْيَانَ؛ وَثَعْلَبَةُ، فِيمَا يَزْعُمُونَ، الَّذِي يَقُولُ لِعَوْفٍ جِئَ أُبْطِئًا بِهِ، فَتَرَكَهُ قَوْمُهُ [من الرجز]:

أَخْبَسَ عَلِيٌّ، ابْنَ لُؤْيٍ، جَمَلَكَ تَرَكَكَ الْقَوْمُ وَلَا مَشْرَكَ لَكَ [٧٧]

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَوْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُصَيْنٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ: لَوْ كُنْتُ مُدْعِيًا حَيًّا مِنَ الْعَرَبِ أَوْ مُلْحِقَهُمْ بَنِي لَادُعِيَّتْ بَنِي مَرْةَ بْنِ عَوْفٍ، إِنَّا لَنَعْرِفُ فِيهِمُ الْأَشْبَاهَ، مَعَ مَا نَعْرِفُ مِنْ مَوْقِعِ ذَلِكَ الرَّجُلِ حَبِثُ وَقَعٌ، يَعْنِي عَوْفُ بْنُ لُؤْيٍ [٧٨].

= ابن هشام. ولم أجده عند غير ابن هشام والله أعلم.

[٧٧] ذكره الحافظ ابن كثير في «البدية والنهاية» (٢/٢٥٩). ووقع عنده سقط في النص فليتنبه لذلك.

[٧٨] إسناده منقطع. محمد بن جعفر بن الزبير ثقة وثقه النسائي وابن حبان لكنه لم يدرك عمر بن الخطاب ينظر «تهذيب الكمال» (٢٤/٥٧٩ - ٥٨٠). أما إذا كان الراوي: هو محمد بن عبد

الرحمن بن عبد الله بن حصين فهو أيضاً لم يدرك عمر بن الخطاب. والأثر ذكره ابن كثير في =

= بلغا عامراً وكعباً رسولاً
إن تكن في عمان داري فإني

أَنْ نَفْسِي إِلَيْهِمَا مَشْتَاقَةٌ
مَاجِدٌ مَا خَرَجْتُ مِنْ غَيْرِ فَاقَةٍ

[سامة بن لؤي]

عَيْنُ بَكْيِ سَامَةَ بْنِ لُؤْيٍ
لَا أَرَى مِثْلَ سَامَةَ بْنِ لُؤْيٍ
رُبُّ كَأْسٍ هَرَقْتَهَا ابْنُ لُؤْيٍ
وَحَدُوسُ السُّرَى تَرَكْتَ رَدِيئاً
وَتَعَاظَتْ مَفْرُقًا بِحَسَامِ

عَلِقَتْ سَاقَ سَامَةَ الْعَلَّاقَةَ
حَمَلَتْ حَتْفَهُ إِلَيْهِ النَّاقَةَ
حَذَرَ الْمَوْتِ لَمْ تَكُنْ مُهْرَأَةً
بَعْدَ جِدِّ وَجِرَاءَةٍ وَرِشَاقَةَ
وَتَجَنَّبَتْ قَالَةَ الْعَوَاقَةَ

ينظر لسان العرب (فوق)، وتاج العروس (فوق)، (علق)، والمخصص (١٤/١٧) والبدية والنهاية (٢/٢٥٨).

(١) التَّاطَهُ: وَأَخَا: يَعْنِي أَلْصَقَهُ بِهِ، يُقَالُ: أَلْتَأَطُ فُلَانٌ فُلَانًا: إِذَا ضَمَّهُ إِلَيْهِ وَأَلْحَقَهُ بِنَسَبِهِ، وَمِنَ قَوْلِهِ: كَانَ يَلِيطُ أَوْلَادَ الْجَاهِلِيَّةِ بِأَبَائِهِمْ، أَي يَلْصِقُهُمْ بِهِمْ، وَتَقُولُ الْعَرَبُ: لَاطَ حَبَّهُ بَقْلِي إِذَا لَصِقَ.

قال ابن إسحاق: فَهَوَ - فِي نَسَبِ غَطْفَانَ - مُرَّةُ بِنِ عَوْفِ بْنِ سَعْدِ بْنِ دُبْيَانَ بْنِ بَغِيضِ بْنِ زَيْثِ بْنِ غَطْفَانَ، وَهُمْ يَقُولُونَ إِذَا ذَكَرَ لَهُمْ هَذَا النِّسَبَ: مَا نُنْكِرُهُ وَمَا نَجْحَدُهُ، وَإِنَّهُ لِأَحَبُّ النَّسَبِ إِلَيْنَا.

وَقَالَ الْحَرثُ بْنُ ظَالِمِ بْنِ جَدِيْمَةَ بْنِ يَرْبُوعَ (قال (١٨/أ) ابن هشام: أحد بني مُرَّةِ بْنِ عَوْفِ) جِيْنَ هَرَبَ مِنَ الثُّعْمَانِ بْنِ الْمَنْدَرِ فَلَجِحَقَ بِقَرْنَيْشٍ [من الوافر]:

فَمَا قَوْمِي بِثَغْلَبَةَ بْنِ سَعْدِ
وَقَوْمِي، إِنْ سَأَلْتِ، بِئْسَ لَوْيٌّ
سَفِهْنَا بِاتِّبَاعِ بَنِي بَغِيضِ
سَفَاهَةً مُخْلِيفٍ لَمَا تَرَوِي
فَلَوْ طُورِغَتْ، عَمْرَكَ، كُنْتُ فِيهِمْ
وَخَشَ زَوَاحَةَ الْقُرَشِيِّ رَحْلِي

قال ابن هشام: هذا ما أنشدني أبو عبيدة منها.

قال ابن إسحاق: فَقَالَ الْخَصْمَيْنِ بِنِ الْحَمَامِ الْمُرِّيِّ ثُمَّ أَحَدَ بَنِي سَهْمِ بْنِ مُرَّةَ، يَزُدُّ عَلَى الْحَرثِ بْنِ ظَالِمِ، وَيَتَمِي إِلَى غَطْفَانَ [من الطويل]:

أَلَا لَسْتُمْ مِنَّا وَلَسْنَا إِلَيْكُمْ
بَرِئْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ لَوْيِّ بْنِ سَالِبِ
أَقَمْنَا عَلَى عِزِّ الْحِجَازِ، وَأَنْتُمْ
بِمُعْتَلِجِ الْبَطْحَاءِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ (٥)

= «البداية والنهاية» (٢/٢٥٩) عن ابن إسحاق.

(١) تنظر الأبيات في شرح اختيارات المفضل (٣ - ١٣٣٥ - ١٣٣٩)، وينظر البيت الأول في الأغاني (١١٩/١)؛ والإنصاف ص ١٣٣، وشرح أبيات سيبويه (١/٢٥٨)، والكتاب (١/٢٠١)، والمقاصد النحوية (٣/٦٠٩)، والمقتضب (٤/١٦١)، وبلا نسبة في خزنة الأدب (٧/٤٩٢)، وشرح المفصل (٦/٨٩).

(٢) المخلف هنا: المستقى للماء، يقال: ذهب يخلف لقومه، أي يستقي لهم.

(٣) أنتجع السحابا: أي أطلب مواضع الغيث والمطر كما تفعل القبائل الذين يرحلون من موضع إلى موضع، وأراد أنه لو انتسب إلى قريش لكان معهم بمكة مقيماً ولم يكن يطلب المطر من موضع إلى موضع.

(٤) وبروي «حش»، قال الحشني: يعني قَوِي، يقال: حش الرجل الشيء: إذا قَوَاهُ وَأَعَانَهُ، وَنَاجِيَةً: نَاقَةً سَرِيعةً.

(٥) المعتلج: الموضع السهل الذي يعتلج فيه القوم، أي يتصارعون؛ والبطحاء هنا بطحاء مكة، وهو موضع سهل والأخشاب: إنما هما أخشابان وهما جبلان بمكة فجمعهما مع ما حولهما.

يَعْنِي: قريشاً؛ ثم نَدِمَ الحَصِينُ عَلَى مَا قَالَ، وَعَرَفَ مَا قَالَ الحرثُ بنَ ظالمٍ؛ فاتمَمَ إلى قريشٍ، وَأَكْذَبَ نَفْسَهُ، فقال [من الطويل]:

نَدِمْتُ عَلَى قَوْلِ مَضَى كُنْتُ قُلْتُهُ تَبَيَّنْتُ فِيهِ أَنَّهُ قَوْلُ كَاذِبٍ
قَلَيْتَ لِسَانِي كَانَ نِضْفَيْنِ مِنْهُمَا بُكَيْتُمْ وَنِضْفٌ عِنْدَ مَجْرَى الْكَوَاكِبِ^(١)
أَبُونَا كِنَانِي بِمَكَّةَ قَبْرُهُ بِمُعْتَلِجِ الْبِطْحَاءِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ
لَنَا الرَّبْعُ مِنَ بَيْتِ الْحَرَامِ وَرِائَةً وَرَبْعُ الْبِطْحِاحِ عِنْدَ دَارِ ابْنِ حَاطِبِ
أَي: إِنَّ بَنِي لُؤَيٍّ كَانُوا أَرْبَعَةً: كَعْبًا، وَعَامِرًا، وَسَامَةَ، وَعَوْفًا.

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتُهُمْ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ لِرَجَالٍ مِنْ بَنِي مِرَّةٍ: إِنَّ شَيْئَكُمْ أَنْ تَرْجِعُوا إِلَى نَسَبِكُمْ فَأَرْجِعُوا إِلَيْهِ [٧٩].

قال ابن إسحاق: وَكَانَ الْقَوْمُ أَشْرَافًا فِي غَطَفَانَ، هُمْ سَادَتُهُمْ وَقَادَتُهُمْ، مِنْهُمْ هَرِيمُ بْنُ سِنَانَ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ، وَخَارِجَةُ بْنُ سِنَانَ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ، وَالْحَرِثُ بْنُ عَوْفٍ، وَالْحُصَيْنُ بْنُ الْحُمَامِ، وَهَاشِمُ بْنُ حَزْمَلَةَ [٨٠] الَّذِي يَقُولُ لَهُ الْقَائِلُ [من الرجز]:

أَحْيَا أَبَاهُ هَاشِمُ بْنُ حَزْمَلَةَ يَوْمَ الْهَبَاءِ وَيَوْمَ الْيَنْغَمَلَةِ^(٢)
تَرَى الْمُلُوكَ عِنْدَهُ مُعْرَبَلَةَ يَقْتُلُ ذَا الدَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ^(٣)
قال ابن هشام: أَتَشَدَّنِي أَبُو عُبَيْدَةَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ لِعَامِرِ الْحَصَفِيِّ؛ حَصَفَةَ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ [من الرجز]:

[٧٩] إسناده ضعيف لجهالة شيوخ ابن إسحاق وعدم اتهام ابن إسحاق لشيوخه لا يعد توثيقاً لهم وعلى افتراض أنهم ثقات فينتهم وبين عمر بن الخطاب انقطاع. والأثر ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٥٩/٢) عن ابن إسحاق.

[٨٠] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٥٩/٢) نقلاً عن ابن إسحاق.

- (١) ينظر: لسان العرب (٥٣/١٢) (بكم)، وديوان الأدب (٤٢١/١)، وتاج العروس (بكم).
(٢) أحيا أباه هاشم بن حزملة: يريد أنه أخذ بثأره فكأنه أحياه.
(٣) مغرلة: أي مقتولة، يقال: غربل إذا قتل وقال بعضهم إنما يقال: غربل إذا قتل أشرف الناس وخيارهم.

وينظر: تاج العروس (عمل)، (غربل)؛ وللصحاري في تاج العروس (ضرم)؛ وبلا نسبة في لسان العرب ٨٩/١١ (ثكل)، ١٥٠ (حرملة)، ٢٩٠ (رعبل)، ٤٩١ (غربل)؛ وتهذيب اللغة ٢٤٣/٨؛ وجمهرة اللغة ص ١١٢٣؛ ومقاييس اللغة ٥٠٩/٢؛ ومجمل اللغة ٤٨٤/٢؛ وديوان الأدب ٢/٤٨٤؛ والمخصص ١١٤/٦؛ وتاج العروس (رعبل).

أَخِيَا أَبَاهُ هَاشِمُ بْنُ حَزْمَلَةَ يَوْمَ الْهَبَاءَاتِ وَيَوْمَ الْيَعْمَلَةِ^(١)
تَرَى الْمُلُوكَ عِنْدَهُ مُتَرْبِلَةً يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ
وَرُزْمَحُهُ لِسُلُوكِ الْوَالِدَاتِ مُشْكِلَةً

قال ابن هشام: وَحَدَّثَنِي أَنَّ هَاشِمًا قَالَ لِعَامِرٍ: قُلْ فِي بَيْتَا جِدًّا أَتَيْكَ عَلَيْهِ، فَقَالَ عَامِرُ
الْبَيْتَ الْأَوَّلَ، فَلَمْ يُعْجِبْ هَاشِمًا، ثُمَّ قَالَ الثَّانِي، فَلَمْ يُعْجِبْهُ، ثُمَّ قَالَ الثَّلَاثَ، فَلَمْ يُعْجِبْهُ،
فَلَمَّا قَالَ الرَّابِعَ [مِنَ الرَّجْزِ]:

يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ

أَعْجِبَهُ فَأَتَاهُ عَلَيْهِ.

قال ابن هشام: وذلك الذي أراد الكُمَيْتُ بن زيد في قوله [من الوافر]:

وَهَاشِمُ مُرَّةُ الْمُفْنِيِّ مُلُوكًا بِإِلَّا ذَنْبٍ إِلَيْهِ وَمُذْنِبِيْنَا
وهذا البيتُ في قصيدة لَهُ، وَقَوْلُ عَامِرٍ: «يَوْمَ الْهَبَاءَاتِ» عَنِ غَيْرِ أَبِي عُبَيْدَةَ.

قال ابن إسحاق: قَوْمٌ لَهُمْ صَيْتٌ^(٢) وَذَكَرَ فِي غَطَفَانَ وَقَيْسَ كُلِّهَا، فَأَقَامُوا عَلَى
نَسَبِهِمْ، وَفِيهِمْ كَانَ الْبَسَلُ.

أَمْرُ الْبَسَلِ

معنى البسل

وَالْبَسَلُ، فِيمَا يَزْعُمُونَ، ثَمَانِيَةُ أَشْهُرٍ حُرْمٍ لَهُمْ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ مِنْ بَيْنِ الْعَرَبِ، قَدْ عَرَفْتَ
ذَلِكَ لَهُمُ الْعَرَبُ: لَا يُنْكَرُونَ، وَلَا يَدْفَعُونَ، يَسِيرُونَ بِهِ إِلَى أَيِّ بِلَادِ الْعَرَبِ شَاءُوا لَا
يَخَافُونَ مِنْهُمْ شَيْئًا، قَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ يَغْنِي بَنِي مُرَّةَ.

قال ابن هشام: زُهَيْرُ أَحَدُ بَنِي مُرَيْنَةَ بْنِ أَدْبَنٍ طَابِخَةَ بْنِ (ب/١٨) الْيَاسِ بْنِ مَضْرٍ،
وَيُقَالُ: زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ مِنْ غَطَفَانَ، وَيُقَالُ: حَلِيفُ فِي غَطَفَانَ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

تَأْمَلْ فَإِنَّ تَقْفِرَ الْمَرُورَةَ مِنْهُمْ وَذَارَاتِهَا لَا تَقْفِرُ مِنْهُمْ إِذَنْ نَخْلُ^(٣)

(١) يوم الهباءات: هو يوم مشهور من أيام حروب العرب، والهباءة موضع، فجمعه مع ما يليه، وكذلك
رواية من رواه: الهباتين، إنما أراد الهباءتين فقصره ضرورة.

ويوم اليعملة أيضاً كذلك، واليعملة اسم موضع هنا، وقد تكون اليعملة الناقة السريعة في غير هذا
الموضع ويتصل بهذا الرجز: ورمحه للوالدات مثكله.

(٢) صيت، أي ذكر حسن وشهرة في الناس.

(٣) تقو: أي تقفر يقال: أقوى المنزل إذا أقفر، والمروراء: موضع. ونخل هنا: موضع.

بِلَادَ بِهَا نَادَمْتُهُمْ وَأَلْفَتْهُمْ فَإِنْ تُقْرِبَا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ بَسَلٌ^(١)
 أي: حرام، يَقُولُ: ساروا في حَرَمِهِمْ.
 قال ابن هشام: وهذان البيتان في قَصِيدَةٍ له.
 قال ابن إسحاق: وَقَالَ أَعشى بنى قيس بن ثعلبة [من الطويل]:
 أَجَارَتْكُمْ بَسَلٌ عَلَيْنَا مُحَرَّمٌ وَجَارَتْنا حِلٌّ لَكُمْ وَحَلِيلُهَا^(٢)
 قال ابن هشام: وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

أبناء كعب بن لؤي

قال ابن إسحاق: قَوْلَدَ كَعْبُ بن لؤي ثلاثة نفر: مُرَّةُ بن كعب، وَعَدِيُّ بن كعب،
 وَهَضِينُ بن كعب، وَأُمُّهُمْ وَحْشِيَّةُ بنت شيبان بن مُحارِبِ بن فُهرِ بن مالك بن النضر.

أبناء مرة بن كعب

قَوْلَدَ مُرَّةُ بنُ كَعْبِ ثلاثة نَفَرٍ: كلاب بن مُرَّة، وَتَيْمٌ بن مُرَّة، وَيَقْظَةُ بنُ مُرَّة؛ فَأُمُّ كلاب
 هِنْدُ بنتُ سُرَيْرِ بنِ ثعلبة بن الحرث بن فُهرِ بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمَة، وَأُمُّ
 يَقْظَةُ الْبَارِقِيَّةُ امْرَأَةٌ مِنْ بَارِقٍ مِنَ الْأَسَدِ مِنَ الْيَمَنِ، وَيُقَالُ: هِيَ أُمُّ تَيْمٍ، وَيُقَالُ: تَيْمٌ لِهِنْدٍ
 بنتِ سُرَيْرِ أُمُّ كلاب [٨١].

نسب بارق وسبب تسميتهم

قال ابن هشام: بَارِقٌ: بنو عَدِيٍّ بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ
 القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن الغوث، وهم في شُوءَة، قال الكُمَيْتِ بن زَيْدٍ [من
 الوافر]:

وَأَزْدٌ شُوءَةٌ أَنْدَرُوا عَلَيْنَا بِجُمٍّ يَخْسِبُونَ لَهَا قُرُونًا^(٣)
 فَمَا قُلْنَا لِبَارِقٍ: قَدْ أَسَأْتُمْ وَمَا قُلْنَا لِبَارِقٍ: أَعْتَبَرْنَا^(٤)

[٨١] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٦٠) عن ابن إسحاق. وينظر «جمهرة أنساب العرب» (ص ٢٥).

- (١) بسل: حرام وهو من الأضداد.
- (٢) وينظر: ديوانه (ص: ١٠١)، ومقاييس اللغة (١/٢٤٨).
- (٣) ينظر ديوانه ص (١٣٦).
- (٤) وأزد شُوءَة أَنْدَرُوا عَلَيْنَا، أي خرجوا علينا ودفَعُونَا. وينظر: الروض الأنف (١/١٢٦).
- (٤) أعتبونا أي أرضونا، يقال: أعتبت الرجل إذا أرضيته.

قال: وهذان البيتان في قصيدة له، وإنما سُموا ببارقٍ؛ لأنهم تبعوا البرق^(١).

أبناء كلاب بن مرة

قال ابن إسحاق: فولد كلابُ بنُ مرةَ رجلين: قُصَيَّ بنَ كلابٍ، وزُهَرةَ بنَ كلابٍ، وأُمهما فاطمة بنتُ سَعْدِ بنِ سَيْلٍ أحد [بني] الجَدْرَةِ من جُعْثَمَةَ الأَزْدِ من اليمن، حلفاء في بني الدُّبَيْلِ بن بكر بن عبد مَناةَ بن كنانة [٨٢].

نسب جعثمة وسبب تسميتهم الجدرية

قال ابن هشام: ويقال: جعثمة الأسد وجعثمة الأزدي؛ وهو جعثمة بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأسد بن العوث، ويقال: جعثمة بن يشكر بن مبشر بن صعب بن نصر بن زهران بن الأسد بن العوث، وإنما سُموا الجَدْرَةِ لأنَّ عَامِرَ بنَ عمرو بن جعثمة تزوج بنتَ الحرث بن مضاض الجُرْهُمِيِّ، وكانت جُرْهُمُ أصحاب الكعبة، فبنى للكعبة جداراً، فسُمي عامر بذلك الجادر، فقبيل لولده الجَدْرَةُ؛ لذلك

قال ابن إسحاق: ولسعدي بن سَيْلٍ يقول الشاعر [من الرمل]:

مَا تَرَى فِي النَّاسِ شَخْصاً وَاحِداً مَنْ عَلِمْنَاهُ كَسَعَدِ بْنِ سَيْلٍ
فَارِساً أَضْبَطَ فِيهِ عُسْرَةٌ وَإِذَا مَا وَقَفَ الْقِرْنَ نَزَلُ^(٢)
فَارِساً يَسْتَدْرِجُ الْحَيْلَ كَمَا أَسَدُ تَدْرِجُ الْحُرُّ الْقَطَامِيَّ الْحَجَلُ^(٣)

قال ابن هشام: قوله: «كما استدرج الحر» عن بغض أهل العلم بالشعر [٨٣].

قال ابن هشام: وتُعم بنتُ كِلابٍ، وهي أمُّ أسعد وسعيد ابني سَهْمِ بن عمرو بن هُصَيْصِ بن كَعْبِ بن لُؤي، وأُمُّها فاطمة بنتُ سَعْدِ بنِ سَيْلٍ.

[٨٢] ينظر «جمهرة أنساب العرب» (ص ٢٥). وذكره ابن كثير في «البدية والنهاية» (٢/٢٦٠) عن ابن إسحاق.

[٨٣] ذكره ابن كثير في «البدية والنهاية» (٢/٢٦٠) عن ابن إسحاق.

(١) لأنهم تبعوا البرق: يريد أنهم طلبوا موضع النبات، والبرق يدل على المطر، والمطر يكون عنه النبات.

(٢) الأضبط: الذي يعمل بكلتا يديه، يعمل باليسرى كما يعمل باليمنى، والعسرة هنا: الشدة. والقرن: الذي يقاوم في الحرب.

(٣) الحر القطامي: يعني به الصقر هنا وينظر الروض الأنف (١/١٢٨).

أبناء قصي بن كلاب

قال ابن إسحاق: فَوَلَدَ قُصَيْ بَنُ كَلَابٍ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَامْرَأَتَيْنِ: عَبْدَ مَنَاةَ بَنِ قُصَيْ، وَعَبْدَ الدَّارِ بَنِ قُصَيْ، وَعَبْدَ الْعُرَى بَنِ قُصَيْ، وَعَبْدَ قُصَيْ بَنِ قُصَيْ، وَتَخْمُرَ بِنْتَ قُصَيْ، وَبِرَّةَ بِنْتَ قُصَيْ، وَأُمَّهُمْ حُبَيْبَةُ بِنْتُ حُلَيْلِ بْنِ حَبَشِيَّةَ بِنْتِ سَلُولِ بْنِ كَعْبِ بْنِ (أ/١٩) بِنِ عَمْرُو الْخَزَاعِيِّ [٨٤].

قال ابن هشام: ويقال: حُبَشِيَّةُ بِنْتُ سَلُولِ

أبناء عبد مناف بن قصي

قال ابن هشام: فَوَلَدَ عَبْدُ مَنَاةَ بَنِ قُصَيْ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ: هَاشِمَ بْنَ عَبْدِ مَنَاةَ، وَعَبْدَ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ، وَالْمُطَلِّبَ بْنَ عَبْدِ مَنَاةَ، وَأُمَّهُمْ: عَاتِكَةُ بِنْتُ مَرْةَ بِنْتِ هِلَالِ بْنِ قَالِجِ بْنِ ذَكْوَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ بُهَيْثَةَ بْنِ سُلَيْمِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ عِكْرَمَةَ، وَتَوْفَلَ بِنْتُ عَبْدِ مَنَاةَ، وَأُمُّهُ: وَاقِدَةُ بِنْتُ عَمْرُو الْمَازِنِيَّةِ، مَازِنُ: ابْنُ مَنْصُورِ بْنِ عِكْرَمَةَ.

قال ابن هشام: فهذا النسب خالفهم عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن نسيب بن مالك بن الحرث بن مازن بن منصور بن عكرمة.

بقية أبناء عبد مناف بن قصي

قال ابن هشام: وَأَبُو عَمْرُو، وَتَمَاضِرُ، وَقَلَابَةُ، وَحَيْثُ، وَرَيْطَةُ، وَأُمُّ الْأَخْثَمِ، وَأُمُّ سُفْيَانَ؛ بَنُو عَبْدِ مَنَاةَ؛ فَأُمُّ أَبِي عَمْرُو: رَيْطَةُ امْرَأَةٌ مِنْ ثَقِيفٍ، وَأُمُّ سَائِرِ النِّسَاءِ: عَاتِكَةُ بِنْتُ مَرْةَ بِنْتِ هِلَالِ أُمِّ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ، وَأُمُّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حَوْزَةَ بِنْتِ عَمْرُو بْنِ سَلُولِ بْنِ صَغْصَعَةَ بِنْتِ مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنِ، وَأُمُّ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَائِذِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ بْنِ مَذْحِجِ [٨٥].

أبناء هاشم بن عبد مناف وأمهاتهم

قال ابن هشام: فَوَلَدَ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَاةَ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَخَمْسَ نِسْوَةٍ: عَبْدَ الْمُطَلِّبِ بْنِ هَاشِمِ، وَأَسَدَ بْنَ هَاشِمِ، وَأَبَا صَيْفِي بْنِ هَاشِمِ^(١)، وَنَضْلَةَ بْنَ هَاشِمِ، وَالشَّفَاءَ، وَخَالِدَةَ،

[٨٤] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٦٧) عن ابن إسحاق.

وينظر «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/٥٥ - ٥٦) و«تاريخ الطبري» (٢/٢٥٥)، و«جمهرة أنساب العرب» (ص ٢٦).

[٨٥] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٦٧).

(١) قال الشيخ أبو ذر الخشني: وأسد بن هاشم وصيفي بن هاشم، كذا وقع هنا، وقال ابن الكلبي: =

وَضَعِيفَةٌ، وَرُقَيْةٌ، وَحَيَّةٌ؛ فَأُمُّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَرُقَيْةٌ: سَلَمَى بِنْتُ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ بْنِ لَبِيدِ بْنِ حِرَامِ بْنِ خِدَاشِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَثْمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ (وَأَسْمُ النَّجَّارِ: تَيْمُ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ) وَأُمُّهَا عَمِيرَةُ بِنْتُ صَخْرِ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ، وَأُمُّ عَمِيرَةَ سَلَمَى بِنْتُ عَبْدِ الْأَسْهَلِ النَّجَّارِيَّةُ، وَأُمُّ أَسَدٍ: قَيْلَةُ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ مَالِكِ الْخَزَاعِيِّ، وَأُمُّ أَبِي صَيْفِي وَحَيَّةٌ: هِنْدُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ الْخَزْرَجِيَّةِ، وَأُمُّ نَضْلَةَ وَالشَّفَاءِ امْرَأَةٌ مِنْ قَضَاعَةَ، وَأُمُّ خَالِدَةَ^(١) وَضَعِيفَةُ: وَأَقْدَةُ بِنْتُ أَبِي عَدِيِّ الْمَازِنِيَّةِ [٨٦].

أَوْلَادُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ

قال ابن هشام: فَوَلَدَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ عَشْرَةٌ تَفَرَّ وَبَسَتْ نِسْوَةٌ: الْعَبَّاسُ، وَحَمْزَةُ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَأَبَا طَالِبٍ (وَأَسْمُهُ عَبْدُ مَنَافٍ) وَالزُّبَيْرُ، وَالْحَرِثُ، وَحَجَلَا، وَالْمَقْمُومُ، وَضِرَارًا، وَأَبَا لَهَبٍ (وَأَسْمُهُ عَبْدُ الْعُزَّى) وَصَفِيَّةٌ، وَأُمُّ حَكِيمِ الْبَيْضَاءِ، وَعَاتِكَةَ، وَأُمَيْمَةَ، وَأَزْوَى، وَبُرَّةَ.

زوجات عبد المطلب وأبناؤه من كل واحدة

فَأُمُّ الْعَبَّاسِ وَضِرَارٍ: نَثِيلَةُ^(٢) بِنْتُ جَنَابِ بْنِ كَلَيْبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ زَيْدِ مَنَاءَ بْنِ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ تَيْمِ اللَّاتِ بْنِ التَّمِيمِ بْنِ قَاسِطِ بْنِ هِنْبِ بْنِ أَفْصَى بْنِ خَدِيلَةَ بْنِ أَسَدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نَزَارٍ، وَيُقَالُ: أَفْصَى بْنُ دُعَيْمِ بْنِ جَدِيلَةَ.

وَأُمُّ حَمْزَةَ وَالْمَقْمُومِ وَحَجَلٍ (وَكَانَ يُلَقَّبُ بِالْعَيْدَاقِ، لِكثْرَةِ خَيْرِهِ وَسِعَةِ مَالِهِ) وَأُمُّ صَفِيَّةٍ: هَالَةُ بِنْتُ وَهَيْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَاءَ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كَلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍ.

وَأُمُّ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي طَالِبٍ وَالزُّبَيْرِ وَجَمِيعِ النِّسَاءِ غَيْرِ صَفِيَّةٍ: فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَائِذِ بْنِ عَمْرَانَ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ يَقْظَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِ بْنِ غَالِبِ بْنِ فَهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ

[٨٦] ينظر «البداية والنهاية» (٢/٢٦٧).

...= وصيفياً وأبا صيفي جعلهما رجلين.

(١) قال الشيخ أبو ذر الخشني: وأم خلدة هذه: هي التي يقال لها: تبتة الديباح.

(٢) وقع في الرواية بالناء المشاة النقط وبناء المثلثة، ونثيلة بالناء المشاة النقط هو الصواب قاله ابن دريد والخشني رحمهما الله.

النضر (١٩/ب)، وأُمها: صَخْرَةُ بِنْتُ عَبْدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومِ بْنِ يَقْظَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ،

وَأُمُّ صَخْرَةَ: تَحْمُرُ بِنْتُ عَبْدِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ.

وَأُمُّ الْحَرِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ: سَمْرَاءُ بِنْتُ جُنْدُبِ بْنِ حُجَيْرِ بْنِ رَبِثِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ سُوءَاءَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنِ بْنِ مَنصُورِ بْنِ عَكْرِمَةَ.

وَأُمُّ أَبِي لَهَبٍ: لُبَيْبَةُ بِنْتُ هَاجِرِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ ضَاطِرِ بْنِ حُبَيْشَةَ بْنِ سَلُولِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَزَاعِيِّ [٨٧].

قال ابن هشام: قَوْلَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - سَيِّدٌ وَلَدِ آدَمَ: مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَهُ وَرَحِمْتُهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ.

نسب رسول الله - ﷺ - من جهة أمه

وأُمُّهُ: أَمِيَّةُ بِنْتُ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ.

وَأُمُّهَا: بَرَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ وَأُمُّ بَرَّةَ: أُمُّ حَبِيبِ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ.

وَأُمُّ أُمِّ حَبِيبٍ: بَرَّةُ بِنْتُ عَوْفِ بْنِ عُيَيْدِ بْنِ عُوَيْجِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ.

قال ابن هشام: فَرسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَشْرَفُ وَلَدِ آدَمَ حَسَبًا، وَأَفْضَلُهُمْ نَسَبًا مِنْ قَبْلِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، - ﷺ - وَشَرَفٌ وَكَرَمٌ وَمَجْدٌ وَعَظْمٌ ^(١) [٨٨].

[٨٧] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٦٧) عن ابن هشام. وينظر «الطبقات الكبرى» (١/٦٦) - (٦٧). و«جمهرة أنساب العرب» (ص ٢٨ - ٢٩).

[٨٨] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٦٧ - ٢٦٨) نقلاً عن ابن هشام. وينظر «جمهرة أنساب العرب» (ص ٢٩ - ٣٠).

(١) روى سعيد بن منصور والطبراني وابن عساكر بسند رجاله ثقات وصححه الحافظ الناقد ضياء الدين المقدسي في المختارة عن سيابة بن عاصم رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا ابن العواتك من سليم» سيابة بمهملة مكسورة ثم مشاة تحتية مخففة فموحدة.

وروي ابن عساكر عن قتادة مرسلأ أن رسول الله ﷺ قال في بعض غزواته: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب أنا ابن العواتك».

وروي عن علي رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ أجرى فرسه مع أبي أيوب الأنصاري فسبقه فقال: «أنا ابن العواتك إنه لهو الجواد البحر» يعني فرسه.

وروي ابن عساكر عن أبي بكر بن البرقي قال حدثني بعض الطالبين قال: يروي أن رسول الله ﷺ قال يوم أحد: «أنا ابن الفواطم».

قال في القاموس: عتك يعتك: كُرَّ في القتال. ثم قال: وعتك المرأة: شرفت ورأست. ثم قال: والعاتك: الكريم والخالص من الألوان. ثم قال: والعاتكة من النخل التي تتأبر والمرأة المحمرة من الطيب.

وقال ابن سعد: العاتكة في اللغة: الطاهرة. قال في الصحاح والقاموس: العواتك من جدات النبي ﷺ تسع: ثلاث من بني سليم: عاتكة بنت هلال بن فالح أي بالجيم بن هلال أم جد هاشم. وعاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح أم هاشم. وعاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال أم وهب أم عبد مناف بن زهرة جد رسول الله ﷺ من قبل أمه أمنة بنت وهب. وسائر العواتك أمهات رسول الله ﷺ من غير بني سليم.

وجرى في النهاية على أن العواتك من بني سليم ثلاثة، لكنه قال عاتكة بنت هلال بن فالح هي أم عبد مناف أبو قصي وعلى ما ذكره في الصحاح والقاموس تكرون أم قصي والد عبد مناف وعلى كل حال فقد قيل في اسم أم قصي وأم ولده عبد مناف غير ذلك كما تقدم. فإما أن يكون لكل واحدة منهما اسمان، أو أحدهما الاسم والآخر اللقب.

قال في النهاية: فالأولى من العواتك عمه الثانية، والثانية عمه الثالثة.

وروي ابن عساكر عن أبي عبد الله العدوي رحمه الله تعالى أن العواتك من جداته ﷺ أربع عشرة: ثلاث قرشيات وأربع سلميات وعدوانيتان وهذلية وقحطانية وثقفية وأسدية أسد خزيمة وقضاعية. وذكر ابن سعد رحمه الله تعالى أن الفواطم من الجدات عشر وسردهن ولكثرة الخلاف في أسماء آباء العواتك والفواطم أضربت عن ذكرهن.

والحاصل أنهن من جملة الجدات الطاهرات، وخصصن بالذكر إما لمزيد شرفهن على غيرهن، وإما لشهرتهن، وإما لغير ذلك.

قال الإمام الحلبي رحمه الله تعالى: لم يرد ﷺ بذلك الفخر إنما أراد تعريف منازل المذكورات ومراتبهن. كرجل يقول: كان أبي فقيهاً. لا يريد به الفخر وإنما يريد به تعريف حاله دون ما عداه. قال: وقد يكون أراد به الإشارة لنعمة الله تعالى على نفسه وآبائه وأمهاته على وجه الشكر، وليس ذلك من الاستطالة والفخر في شيء والله تعالى أعلم.

وطهارة أصله لا يحتاج إلى إقامة دليل عليه، فإنه نخبة بني هاشم وسلالة قريش وأشرف العرب وأعزهم نفراً من قبل أبيه وأمه، ومن أهل مكة أكرم بلاد الله تعالى على الله وعلى عباده.

وأعداؤه ﷺ كانوا يشهدون له بذلك ولهذا شهد له به عدوه إذ ذاك أبو سفيان بن حرب بين يدي ملك الروم.

فأشرف القوم قومه وأشرف القبائل قبيلته وأشرف الأنفاذ فخذة ﷺ.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾.

وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى: ﴿وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّجْدِ﴾ قال: =

من صلب نبي إلى صلب نبي حتى صرت نبياً.

رواه البزار، والطبراني. رجاله ثقات.

وعن عطاء عنه في الآية قال: «ما زال نبي الله ﷺ يتقلب في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أمه» رواه أبو نعيم.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بُعِثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرأت حتى كنت من القرن الذي كنت فيه».

رواه البخاري.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خير العرب مُضَرٌ، وخير مضر بنو عبد مناف، وخير بني عبد مناف بنو هاشم، وخير بني هاشم بنو عبد المطلب، والله ما افتقرت فرقتان منذ خلق الله آدم إلا كنت في خيرهما».

رواه أبو نعيم. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله قسم خلقه قسمين فجعلني في خيرهما قسماً، ثم جعل القسمين اثلاثاً فجعلني في خيرهما ثلثاً، ثم جعل الثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً» فذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ الآية.

رواه الطبراني وأبو نعيم.

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «قال جبريل قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد أفضل من محمد، ولم أجد بني أب أفضل من بني هاشم».

رواه الطبراني والبيهقي وابن عساكر.

قال الحافظ في أماليه: لوامح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن.

وعن جعفر بن محمد عن أبيه معضلاً قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل فقال: يا محمد إن الله بعثني فظفت شرق الأرض وغربها وسهلها وجبلها فلم أجد حياً خيراً من مضر. ثم أمرني فظفت في مضر فلم أجد حياً خيراً من كنانة، ثم أمرني فظفت في كنانة فلم أجد حياً خيراً من قريش، ثم أمرني فظفت في قريش فلم أجد حياً خيراً من بني هاشم، ثم أمرني أن أختار في أنفسهم فلم أجد نفساً خيراً من نفسك».

رواه الحكيم الترمذي.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما ولدني بنفي قط منذ خرجت من صلب آدم، ولم تنزل تنازعني الأمم كائناً عن كابر حتى خرجت من أفضل حيين من العرب: هاشم وزهرة».

رواه ابن عساكر.

وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد جاءكم رسول من أنفسكم» بفتح الفاء وقال: «أنا أنفسكم نسباً وصهوراً وحسباً، ليس في آياتي من لدن آدم سفاح، كلنا نكاح».

رواه ابن مَرْدَوِيَه.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خرجت من لدن آدم من نكاح غير سفاح».

رواه ابن سعد وابن عساكر.

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «خرجت من نكاح غير سفاح».

حَدِيثُ مَوْلِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عبد المطلب يؤمر بحفر زمزم

قال: حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام، قال: وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - مَا حَدَّثَنَا بِهِ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُطَّلِبِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا عِنْدَ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ نَائِمٌ فِي الْجَنْجِرِ، إِذْ أَتَى فَأَمَرَ بِحْفَرٍ زَمْزَمَ، وَهِيَ دَفْنٌ بَيْنَ صَنْمَيْ قُرَيْشٍ

= رواه ابن سعد وابن عساكر.

وعن علي رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي لم يصبني من نكاح الجاهلية شيء ما ولدني إلا نكاح ككناح الإسلام».

رواه العديني في مسنده والطبراني وأبو نعيم وابن عساكر. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني إلا نكاح ككناح الإسلام».

رواه الطبراني، وله طرق عن ابن عباس رواها أبو نعيم. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: إن قريشاً - أي المسعدة بالإسلام - كانت نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم ﷺ بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه، فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه. قال رسول الله ﷺ: فأهبطني الله تعالى إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح، وقذف بي في صلب إبراهيم، ثم لم يزل الله ينقلني من الأصباب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجني من بين أبيي لم يلتقيا على سفاح قط».

رواه ابن أبي عمير العديني في مسنده.

ويرحم الله تعالى القائل [من الكامل]:

حَفِظَ الْإِلَهَ كَرَامَةَ لِمُحَمَّدٍ
تَرَكُوا السَّفَاحَ فَلَمْ يُصِبْنَهُمْ عَارُهُ
وَيَرْحَمُ اللَّهُ تَعَالَى الْقَائِلَ [مِنَ الْكَامِلِ]:

مِنْ عَهْدِ آدَمَ لَمْ يَزَلْ تُحْمِي نُهُ
حَتَّى تَنْقَلُ فِي نِكَاحِ طَاهِرٍ
فَبَدَا كِبْدِرُ الشَّمِّ لَيْلَةً وَضِعِهِ
فَانْجَابَتْ الظُّلُمَاءُ مِنْ أَتْوَارِهِ
شُكْرًا لِمُهَيْدِيهِ إِلَيْنَا بِعَمَّةٍ
فِي نَسْلِهَا الْأَصْلَابِ وَالْأَرْحَامِ
مَا ضَمَّ مُجْتَمِعِينَ فِيهِ حَرَامٍ
مَا شَانَ مَطْلَعَةَ الْمُنِيرِ قَتَامٍ
وَالشُّورُ لَا يَبْقَى عَلَيْهِ ظُلَامٌ
لَيْسَتْ تُحْبِطُ بِكُنْهَهَا الْأَوْهَامُ

وروى ابن سعد وابن عساكر عن الكلبي رحمه الله تعالى قال: كتبت للنبي ﷺ خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحاً ولا شيئاً من أمر الجاهلية.

قوله خمسمائة أم: يريد الجدات وجدات الجدات من قبيل أبيه وأمه.

ينظر: السيل (١/ ٢٣٥ - ٢٣٨)، (٣٢٣ - ٣٢٤).

إِسَافٌ وَنَائِلَةٌ^(١)، عِنْدَ مَثَحِرِ قُرَيْشٍ^(٢).

مكان زمزم

وَكَانَتْ جُزْهُمَ دَفَقَتْهَا حِينَ ظَعَنُوا مِنْ مَكَّةَ، وَهِيَ بَثْرُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الَّتِي سَقَاهُ اللَّهُ حِينَ ظَمِيَ^(٣) وَهُوَ صَغِيرٌ، فَالْتَمَسَتْ لَهُ أُمُّهُ مَاءً فَلَمْ تَجِدْهُ، فَقَامَتْ عَلَى الصَّفَا^(٤) تَدْعُو اللَّهَ وَتَسْتَعِينُهُ لِإِسْمَاعِيلَ، ثُمَّ أَتَتْ الْمَرْوَةَ^(٥) فَفَعَلَتْ مِثْلَ ذَلِكَ، وَبَعَثَ اللَّهُ (تعالى) جَبْرِيْلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَهَمَزَ لَهُ بِعَقْبِهِ فِي الْأَرْضِ، فَظَهَرَ لَهَا الْمَاءُ، وَسَمِعَتْ أُمَّهُ أَصْوَاتَ السَّبَاحِ فَخَافَتْهَا عَلَيْهِ، فَجَاءَتْ تَسْتَدُّ نَحْوَهُ، فَوَجَدَتْهُ يَفْحَصُ^(٦) بِيَدِهِ عَنِ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ خَدِّهِ وَيَشْرَبُ فَجَعَلَتْهُ حَسِيًّا^(٧) [٨٩].

[٨٩] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٠٣/٢) عن ابن إسحاق.

- (١) تقدم الكلام عليها.
- (٢) وكان لهم إساف ونائلة، لما مسخا حجرتين وضعا عند الكعبة ليعتظ الناس بهما، فلما طال مكثهما وعبدت الأصنام عبدا معها، وكان أحدهما بلصق الكعبة إلى الآخر، فكانوا ينحرون ويذبحون عندهما، فلهما يقول أبو طالب وهو يحلف بهما حين تحالفت قريش على بني هاشم في أمر النبي عليه السلام [من الطويل]:
- أخضرتُ عند البيتِ رهطِي ومَعَشِرِي
وحيثُ يُنْبِخُ الأشْعَرُونَ رُكَّابَهُمْ
قال: والوصائل البرود
وله يقول بشر بن أبي خازم [من الوافر]:
عليه الطير ما يذُنُونُ منه
مقامات العوارِكِ من إساف
ينظر: الأصنام: (ص: ٤٤ - ٤٥).
- (٣) ظمى: أي عطش، والظمان: العطشان.
- (٤) الصفا: مقصور، وهو في الأصل: الحجارة الصلبة، واحدها: صفاة كحصاة وحصى، وهو هنا اسم المكان المعروف عند باب المسجد الحرام. ينظر: المطلع (ص: ١٩٣).
- (٥) قال الجوهري: المروة: الحجارة البيض البراقة، تقدح منها النار، وبها سميت المروة بمكة، وهي المكان الذي في طرف المسمى، وقال أبو عبيد البكري: المروة: جبل بمكة معروف، والصفا: جبل آخر بإزائه وبينهما قديد، ينحرف عنهما شيئا.
- ينظر: المطلع (ص: ١٦٣).
- (٦) يفحص يده: أي يكشف عن الماء ويوسع له.
- (٧) فجعلته حسياً: قال الخشني: الحسي الحفيرة الصغيرة، وقال غيره: أصل الحسي ما يغور في الرمل، فإذا بحث عنه ظهر.

أَمْرُ جُرْهُمَ وَدَفْنِ زَمْرَمَ

إسماعيل بن إبراهيم وولاية البيت من أبنائه

قال ابن هشام: وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ جُرْهُمَ وَدَفْنِهَا زَمْرَمَ وَخُرُوجِهَا مِنْ مَكَّةَ، وَمَنْ وَلِيَ أَمْرَ مَكَّةَ بَعْدَهَا إِلَى أَنْ حَفَرَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ زَمْرَمَ^(١)؛ ما حدثنا به زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق، قَالَ: لَمَّا تُوْفِيَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَلِيَ الْبَيْتَ بَعْدَهُ ابْنُهُ نَابِتُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَلِيَهُ، ثُمَّ وَلِيَ الْبَيْتَ بَعْدَهُ مُضَاضُ بْنُ عَمْرٍو الْجُرْهُمِيَّ.

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: مُضَاضُ بْنُ عَمْرٍو الْجُرْهُمِيَّ.

جرهم وقطوراء ونزولهما مكة

قال ابن إسحاق: وبنو إسماعيل وبنو نابت مَعَ جَدِّهِمْ مُضَاضُ بْنُ عَمْرٍو، وَأَخْوَالُهُمْ مِنْ جُرْهُمَ؛ وَجُرْهُمَ وَقَطُورَاءَ يَوْمَئِذٍ أَهْلُ مَكَّةَ، وَهَمَّا أَبْنَا عَمَّ، وَكَانَا ظَعْمًا مِنَ الْيَمَنِ، فَأَقْبَلَا سَيَّارَةً وَعَلَى جُرْهُمَ مُضَاضُ بْنُ عَمْرٍو وَعَلَى قَطُورَاءَ السَّمِينِدُوعُ رَجُلٌ (٢٠/أ) مِنْهُمْ، وَكَانُوا إِذَا خَرَجُوا مِنَ الْيَمَنِ لَمْ يَخْرُجُوا إِلَّا وَلَهُمْ مَلِكٌ يُقِيمُ أَمْرَهُمْ، فَلَمَّا نَزَلَا مَكَّةَ رَأَيَا بِلْدًا ذَا مَاءٍ وَشَجَرٍ، فَأَعْجِبَهُمَا، فَتَزَلَا بِهِ، فَتَزَلَّ مُضَاضُ بْنُ عَمْرٍو وَمَنْ مَعَهُ مِنْ جُرْهُمَ بِأَعْلَى مَكَّةَ بِ «قُعَيْقِعَانَ»^(٢). فَمَا حَازَ، وَتَزَلَّ السَّمِينِدُوعُ بِقَطُورَاءَ أَسْفَلَ مَكَّةَ بِ «أَجِيَادَ»^(٣) فَمَا حَازَ،

(١) زمزم بالزاي المكررة، غير مصروفة، للتأنيث والعلمية: البئر المشهورة المباركة بمكة. قيل: سميت بذلك، لكثرة ما فيها، ويقال: ماء زمزم وزمزم وقيل: اسم لها علم. وقيل: بل من ضم «هاجر» لها حين انفجرت، وزمها إياها. وقيل: بل من زمزمة جبريل، عليه السلام، وكلامه عليها. وتسمى برة، والمضنونة، وتكتب، بوزن: تكتب. وهزمة جبريل، وشفاء سقم، وطعام طعم، وشراب الأبرار، وطبية، ذكرها صاحب «المطالع». وقولهم: بئر زمزم: من إضافة المسمى إلى الاسم كقولهم: سعيد كرز، أي: صاحب هذا اللقب. ينظر: المطلع (ص: ٢٠٠ - ٢٠١).

(٢) قُعَيْقِعَانَ بالضم، ثم الفتح، والتصغير: جبل بمكة، الواقف عليه يشرف على الركن العراقي، إلا أن الأبنية قد حالت بينهما.

وقيل: بينه وبين مكة اثنا عشر ميلاً على طريق الحواف إلى اليمن، وبه مياه وزروع ونخيل وفواكه وهي اليمانية.

قلت: وهذا واد غير الجبل الذي بمكة.

وبالأهواز جبل اسمه قُعَيْقِعَانَ منه نحتت أساطين مسجد البصرة، سمي بذلك لأن عبد الله بن الزبير ولّى ابنه حمزة البصرة؛ فخرج إلى الأهواز فلما رآه قال: كأنه قُعَيْقِعَانَ فلزمه ذلك. ينظر: مرصد الإطلاع (١١/٢).

(٣) أجِيَادَ بفتح أوله، وسكون ثانيه، جمع جيد، وهو العنق: جبل بمكة. وقيل فيه جياد بغير ألف؛ وهما أجِيَادَان: كبير وصغير، وهما محلطان بمكة.

فَكَانَ مُضَاضٌ يَعْشِرُ^(١) مَنْ دَخَلَ مَكَّةَ مِنْ أَغْلَاهَا، وَكَانَ السَّمِيدُ يَعْشِرُ مَنْ دَخَلَ مَكَّةَ مِنْ أَسْفَلِهَا؛ وَكُلٌّ فِي قَوْمِهِ. لَا يَدْخُلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ.

حرب جرهم وقطوراء وانتصار جرهم

ثم إن جرهما وقطوراء بغى بعضهم على بعض، وتناقسا المثلك بها، ومع مضاض يومئذ بنو إسماعيل وبنو نابت، وإليه ولاية البيت دون السميد، فسار بعضهم إلى بعض، فخرج مضاض بن عمرو بن قعيقان في كتيبه سائراً إلى السميد، ومع كتيبه عدتها من الرماح والدرق والسيوف والجعاب يفقع بذلك معه، فيقال: ما سمي قعيقان بقعيقان إلا لذلك، وخرج السميد من أجياد ومع الخيل والرجال، فيقال: ما سمي أجياد أجياداً إلا لخروج الجياد من الخيل مع السميد منه، فالتقوا بـ «فاضح»^(٢)، واقتتلوا قتالاً شديداً، فقتل السميد وفضحت قطوراء، فيقال: ما سمي فاضح فاضحاً إلا لذلك.

ثم إن القوم تداعوا إلى الصلح، فساروا حتى نزلوا «المطابخ»^(٣)، شعباً بأعلى مكة، واضطلحوا به، وأسلموا الأمر إلى مضاض، فلما جمع إليه أمر مكة فصار ملكها له نحر للناس فأطعمهم فاطبخ الناس وأكلوا، فيقال: ما سميت المطابخ المطابخ إلا لذلك، وبعض أهل العلم يزعم أنها إنما سميت المطابخ لما كان تبع نحر بها وأطعم وكانت منزله، فكان الذي كان بين مضاض والسميد أول بغى كان بمكة، فيما يزعمون.

ثم نشر الله ولد إسماعيل بمكة؛ وأخوالهم من جرهم ولاة البيت والحكام بمكة، لا ينازعهم ولد إسماعيل في ذلك: لخولتهم وقربائهم، وإعظاماً للحرمة أن يكون بها بغى أو

= ينظر: مراد الإطلاع (١/٣٣).

(١) عَشَرَ الرجل القوم يَعْشِرُهُمْ، من باب ضرب، أخذ عشر أموالهم، والعشر بالضم: أحد الأجزاء العشرة، والعشير في معناه كذا في المغرب.

وفي الصحاح: وجمع العشير أعشراء مثل نصيب وأنصباء.

ينظر: أنيس الفقهاء (ص ١٣٣).

(٢) (فاضح) موضع قرب مكة، عند أبي قبيس كان الناس يخرجون إليه لحاجتهم. وقيل: جبل قرب ريم، وهو واد بالمدينة. ينظر: مراد الإطلاع (٣/١٠١٥).

(٣) المطابخ) موضع بمكة، مذكور في قصة تبع. حيث هم بالبيت يهدمه فسقم، فنذر إن شفاه الله ينحر ألف بدنة، شكراً لله عز وجل، فعوفي، فوفى بما نذر، وجعلت المطابخ هناك ثم أطعم. قال بعضهم [من الوافر]:

أطوف بالمطابخ كل يوم مخافة أن يشردني حكيم
ينظر: مراد الإطلاع (٣/١٢٨٣).

قتال، فلما ضاقت مكة على ولد إسماعيل انتشروا في البلاد، فلا يتأوون^(١) إلا أظهرهم الله عليهم بدينهم فوطنوهم.

بغى جرهم وإجلاؤهم عن مكة

ثم إن جرهما بغوا بمكة، واستحلوا خلالاً^(٢) من الحرمة؛ فظلموا من دخلها من غير أهلها، وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها؛ فزق أمرهم، فلما رأث بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وغبشان من خزاعة ذلك اجتمعوا لحرزهم وإخراجهم من مكة، فاذنواهم بالحرب، فافتتلوا، فغلبتهم بنو بكر وغبشان، فقتلواهم من مكة.

فضل مكة

وكانت مكة في الجاهلية لا تقر فيها ظلماً ولا بغياً، ولا ينبغي فيها أحد إلا أخرجته؛ فكانت تسمى الثالثة^(٣) ولا يريد لها ملك يستحل حرمتها إلا هلك مكانه، فيقال: إنها ما سُميت بكة إلا أنها كانت تبك أعناق الجبابرة^(٤) إذا أخذوا فيها شيئاً.

قال ابن هشام: أخبرني أبو عبيدة أن بكة اسم لبطن مكة، لأنهم يتباكون فيها، أي: يزدحمون، وأشدني [من الرجز]:

إِذَا الشُّرَيْبُ أَخَذْتَهُ أَكُّهُ فَخَلَّهِ حَتَّى يَبُكُ بَكُّهُ^(٥)

أي: فدغعه حتى يبك إبله، أي: يخليها إلى الماء فتردجم عليه (٢٠/ب)، وهو موضع البيت والمسجد؛ وهذان البيتان لعامان بن كعب بن عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

عود جرهم إلى اليمن

قال ابن إسحاق: فخرج عمرو بن الحرث بن مضاض الجرهمي بغزالي الكعبة وبحجر

- (١) قال الشيخ أبو ذر الخشني: المناواة: العداوة ومن أمثالهم: إذا ناوت الرجال فاصبر، والأصل فيه الهمز ومن رواه: بناوون، فإنه ترك الهمز، والأشهر فيه الهمز.
- (٢) الخلال ما هنا الخصال. يقال: في فلان خلال حسنة أي خصال.
- (٣) قال الخشني: الثالثة الشافية، وقال غيره: نس الشيء إذا ذهب، ونس الليل إذا جف.
- (٤) تبك أعناق الجبابرة: أي تكسرها وتقودها كرهاً.
- (٥) الأكُّ: شدة الحر وقيل: شدة الألم.

وينظر: تاج العروس (بكك)؛ وبلا نسبة في لسان العرب ٤٨٩/١ (شرب)، ٣٩٢/١٠ (ألك)، ٤٠٢ (بكك)؛ وتاج العروس ١١٤/٣ (شرب)، (ألك)؛ وجمهرة اللغة ص ٥٨، ٧٤، ٣١١؛ ومقاييس اللغة ١٨/١، ١٨٦؛ ومجمل اللغة ١٤٩/١؛ وديوان الأدب ١٢٩/٣.

الركن؛ فدفنهما في زمزم، وانطلق هو ومن معه من جرهم إلى اليمن، فحزنوا على ما
فَارَقُوا مِنْ أَمْرِ مَكَّةَ وَمُلْكِهَا حُزْنًا شَدِيدًا.

عمرو بن الحرث الجرهمي يبكي لفراق مكة

فقال عمرو بن الحرث بن عمرو بن مُضَاض في ذلك، وليس بمضاض الأكبر [من

الطويل]:

وَقَدْ شَرِقَتْ بِالذَّمْعِ مِنْهَا الْمَحَاجِرُ
أَنْيَسَ وَلَمْ يَنْسُمْزْ بِمَكَّةَ سَامِرُ^(١)
يُلْجِلِجُهُ بَيْنَ الْجَنَاحَيْنِ طَائِرُ
صُرُوفِ اللَّيَالِي وَالْجُدُودِ الْعَوَائِرُ^(٢)
تَطُوفُ بِذَلِكَ الْبَيْتِ وَالْحَيْرُ ظَاهِرُ
بِعِزِّ مَا يَحْطِي لَدَيْنَا الْمَكَائِرُ
فَلَيْسَ لِحِي غَيْرِنَا نَمُّ فَاحِزُ
فَأَبْنَاؤُهُ مِنَّا وَنَحْنُ الْأَصَاهِرُ^(٣)
فَإِنَّ لَهَا حَالًا وَفِيهَا التَّشَاجِرُ^(٤)
كَذَلِكَ، يَا لِلنَّاسِ، تَجْرِي الْمَقَادِرُ
أَذَا الْعَرْشِ، لَا يَبْعُدُ سَهِيلٌ وَعَامِرُ؟^(٥)
قَبَائِلُ مِنْهَا جَمِيرٌ وَيُحَابِرُ^(٦)
بِذَلِكَ عَضَّتْنَا السُّنُونُ الْعَوَابِرُ^(٧)
بِهَا حَرَمٌ أَمْنٌ وَفِيهَا الْمَشَاعِرُ^(٨)

وَقَائِلَةَ وَالذَّمْعُ سَكَبٌ مُبَادِرُ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجُونَ إِلَى الصُّفَا
فَقُلْتُ لَهَا وَالْقَلْبُ مِنِّي كَأَنَّمَا
بَلَى نَحْنُ كُنَّا أَهْلَهَا فَأَزَالْنَا
وَكُنَّا وِلَاةَ الْبَيْتِ مِنْ بَعْدِ نَابِتِ
وَنَحْنُ وَلَيْسَا الْبَيْتِ مِنْ بَعْدِ نَابِتِ
مَلَكْنَا فَعَزَزْنَا فَأَعْظَمَ بِمُلْكِنَا!
أَلَمْ تُنْكِحُوا مِنْ خَيْرِ شَخْصٍ عَلِمْتُهُ؟
فَإِنَّ تَنْكِيحِي الدُّنْيَا عَلَيْنَا بِحَالِهَا
فَأَخْرَجْنَا مِنْهَا الْمَلِيكَ بِقُدْرَةِ
أَقُولُ إِذَا نَامَ الْخَلِيُّ وَلَمْ أَتَمْ:
وَبُدِّلَتْ مِنْهَا أَوْجُهًا لَا أَحِبُّهَا
وَصِرْنَا أَحَادِيثًا وَكُنَّا بِغَيْبَةِ
فَسَحَّتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ تَبْكِي لِبِلْدَةِ

(١) الحجون: موضع بأعلى مكة، وهو بفتح الحاء، والصفا: معلوم وواحدة صفاة، وهي الصخرة
الملساء: وقد تقدم الكلام عليها. وينظر: الروض الأنف (١/١٣٨).

(٢) الجدود: جمع جد: وهو السعد والبخت.

(٣) من خير شخص: يعني إسماعيل عليه السلام.

(٤) التشاجر: أي الاختلاف والتخاصم.

(٥) الخلي: الذي لا هم معه.

(٦) جميرٌ ويُحَابِرُ: من قبائل اليمن، ويقال: إن يُحَابِرَ هي مراد.

(٧) السنون الغوابر: يعني الماضية، يقال: غير الشيء إذا مضى وغير أيضاً إذا بقي، وهو من الأضداد،
ومن رواه العوابر، فمعناه التي جازت وانقضت، من قولك عبر النهر إذا قطعه.

(٨) فسحَّتْ دموع العين: أي سالت، يقال: سحَّ المطر. وسحَّ الدمع إذا سالا، والمشاعر: المواضع
المشهورة في الحج التي تعبد بها.

وَتَبْكِي لِبَيْتِ لَيْسَ يُؤَدِّي حَمَامَهُ
وَفِيهِ وَخُوشٌ لَا تُرَامُ أُنَيْسَةَ
يَظَلُّ بِهِ أَمْنًا، وَفِيهِ الْعَصَافِرُ
إِذَا خَرَجَتْ مِنْهُ فَلَيْسَتْ تُغَادِرُ^(١)

قال ابن هشام: قوله: «فأبناؤه منا» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْحَرِثِ أَيْضًا يَذْكُرُ بَكَرًا وَعُجْبَانًا وَسَاكِنِي مَكَّةَ الَّذِينَ
خَلَفُوا فِيهَا بَعْدَهُمْ [من البسيط]:

بِأَيِّهَا النَّاسُ سِيرُوا إِنْ قَصْرَكُمْ
حُتُوا الْمَطِيَّ وَأَزْخُوا مِنْ أَرْمَتِهَا
أَنْ تُضْبِحُوا ذَاتَ يَوْمٍ لَا تَسِيرُونَا^(٢)
قَبْلَ الْمَمَاتِ وَقَضُوا مَا تُقْضُونَا^(٣)
كُنَّا أَنْسَاءَ كَمَا كُنْتُمْ فَعَيَّرْنَا
دَهْرَ فَاَنْتُمْ كَمَا كُنَّا تَكُوْنُونَا^(٤)
قال ابن هشام: هذا ما صح له منها^(٥).

قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم بالشعر أن هذه الأبيات أول شعر قيل في
العرب، وأنها وجدت مكتوبة في حجر باليمن^(٦)، ولم يسم لي قائلها.

(١) ليست تغادر: أي ليست تترك. ينظر: البداية والنهاية (٢/٢٣٤، ٢٣٥).

(٢) إن قصركم: أي إن نهايتكم يقال: قصرك كذا وقصاراك كذا، أي غابتك ونهايتك.

(٣) حُتُوا: أي أسرعوا، والأزمة: جمع زمام وهو جبل يكون في رأس البعير يقاد به.

(٤) ويروي عجز البيت هكذا:

دهر فأنتم كما صرنا تصيروننا

.....

ينظر: البداية والنهاية (٢/٢٣٥)، وتاريخ الطبري (٢/٢٨٥).

(٥) وقد ذكر بعضهم زيادة في هذه الأبيات [من البسيط]:

إِنَّ التَّفَكَّرَ لَا يُجِدِي لِصَاحِبِهِ
عِنْدَ الْبِدِيهَةِ فِي عِلْمٍ لَهُ دُونََا
فَاسْتَحْبِرُوا فِي صَبِيحِ النَّاسِ قَبْلَكُمْ
كَمَا اسْتَبَانَ طَرِيقَ عِنْدَهُ الْهُونَا
كُنَّا زَمَانًا مُلُوكِ النَّاسِ قَبْلَكُمْ
بِمَسْكِنٍ فِي حَرَامِ اللَّهِ مَسْكُونَا

(٦) روي أنه وجد في بئر باليمامة ثلاثة أحجار: فوجدوا في حجر من الثلاثة مكتوباً هذه الأبيات،

ووجدوا في حجر آخر مكتوباً [من الكامل]:

بِأَيِّهَا الْمَلِكُ الَّذِي
مَا أَنْتَ أَوْلُ مَنْ عَلاَ
أَقْصِرْ عَلَيَّكَ مُرَاقِبَا
كَمْ مِنْ أَنْتُمْ مَعْصِبِ
فَدَكَّانَ سَاعِدَةَ الرُّمَا
تَجْرِي الْجَدَاوِلُ حَوْلَهُ
فَدَقَّاجَاتُهُ مَنِيبَةُ
بِالْمُلْكِ سَاعِدَةَ زَمَانَهُ
وَعَلَا شُؤُونَ النَّاسِ شَانَهُ
فَسَالِدَهُرُ مَحْزُولِ أَمَانَهُ
بِالْتَّاجِ مَرْهُوبِ مَكَانَهُ
نُ وَكَمَانُ دَا حَفْضِ جِنَانَهُ
لِلْجُنْدِ مُشْرَعَةَ جَفَانَهُ
لَمْ يُنْجِهِ مِنْهَا أَكْتِنَانَهُ

=

خزاعة تنفرد بولاية البيت

قال ابن إسحاق: ثُمَّ إِنَّ عُبَيْدَانَ مِنْ خُزَاعَةَ وَوَلِيَّتِ الْبَيْتِ دُونَ بَنِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ، وَكَانَ الَّذِي يَلِيهِ مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ الْحَرِثِ الْعُبَيْدَانِيُّ، وَقَرِيشٌ إِذْ ذَاكَ حُلُولٌ وَصِرْمٌ^(١) وَبُيُوتَاتٌ مُتَفَرِّقُونَ فِي قَوْمِهِمْ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ، فَوَلِيَّتِ خُزَاعَةَ الْبَيْتِ يَتَوَارَثُونَ ذَلِكَ كَأَبْرَأَ عَنْ كَأَبِرٍ، حَتَّى كَانَ آخِرَهُمْ حُلَيْلُ بْنُ حَبَشِيَّةَ بْنِ سَلُولِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو الْخُزَاعِيِّ.

قال ابن هشام: يقال: حُبَشِيَّةٌ بِنُ سَلُولِ.

قصي يتزوج حبي بنت حليل

قال ابن إسحاق: ثُمَّ إِنَّ قُصَيْيَّ بْنَ كِلَابِ حَطَبَ إِلَى حُلَيْلِ بْنِ حَبَشِيَّةَ بِنْتَهُ حُبِي، فَزَوَّجَ فِيهِ حُلَيْلٌ، فَزَوَّجَهُ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدَ الدَّارِ، وَعَبْدَ مَنَافٍ، وَعَبْدَ الْأَعْرَى، وَعَبْدًا، فَلَمَّا انْتَشَرَ وَلَدُ قُصَيْي، وَكَثُرَ مَالُهُ، وَعَظُمَ شَرَفُهُ؛ هَلَكَ حُلَيْلٌ، فَزَأَى قُصَيْي أَنَّهُ أَوْلَى بِالْكَعْبَةِ وَبِأَمْرِ مَكَّةَ مِنْ خُزَاعَةَ وَبَنِي بَكْرِ، وَأَنَّ قُرَيْشًا فُرَعَةَ إِسْمَاعِيلِ^(٢) بِنِ إِبْرَاهِيمَ، وَصَرِيحُ وَلَدِهِ، فَكَلَّمُ رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ وَبَنِي (١/٢١) كِنَانَةَ، وَدَعَاهُمْ إِلَى إِخْرَاجِ خُزَاعَةَ وَبَنِي بَكْرِ مِنْ مَكَّةَ، فَأَجَابُوهُ.

قصي يدعو لإخراج خزاعة من مكة

وَكَانَ رَبِيعَةُ بْنُ حَرَامٍ مِنْ عُذْرَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ قَدْ قَدِمَ مَكَّةَ بَعْدَ هُلُوكِ كِلَابِ فَتَزَوَّجَ

وَتَفَرَّقَتْ أَجْنَادُهُ	=	عَثُهُ، وَتَنَاحَ بِسِهِ قِيَانَتُهُ
وَالذُّهْرُ مَنْ يَغْلِقُ بِهِ		يَطْحَحُهُ مُفْتَرِسًا جِرَانَةً
وَالنَّاسُ سُئِيَ فِي الْهَوَى		كَالْمَرْءِ مُخْتَلِفٌ بِنَائِهِ
وَالصُّدُقُ أَفْضَلُ شِيَمَةٍ		وَالْمَرْءُ يَفْتُلُهُ لِنَائِهِ
وَالصَّنْبُ أَشَدُّ لِقَتَى		وَلَقَدْ يُشْرَفُهُ بِيَانَتُهُ

ووجد بالحجر الثالث قصيدة على هذا النمط، كلها حكم ومواعظ، ومطلعها [من مجزوء الخفيف]:

كُلُّ عَيْشٍ تَعْلَةٌ	لَسَيْسَ لِلذُّهْرِ خُلَةٌ
يَوْمٌ بُؤْسٌ وَنَفْسَمَةٌ	وَأَجْتِمَاعٌ وَقِيْلَةٌ
حُبُّهَا الْعَيْشُ وَالنُّكَا	نُورُ جَهَنَّمَ وَضُلَّةٌ

ومنها:

أَفَةُ الْعَيْشِ وَالنُّعْيِ	حَمُّ كُرُورِ الْأَهْلِ أُلَّةٌ
وَضُلُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ	وَأَغْيَرَاضُ بَعْلَةٍ

(١) وقريش إذ ذاك حلول وصرم: الحلول: جماعة البيوت المجتمعة، والصرم: الجماعات المنقطعة.

(٢) قال الخشني رويت إن قريشاً فرعة إسماعيل: يعني أعلى ولد إسماعيل، وبعضهم يحرك الراء، فيقول: فرعة، ومن رواه فرعة بالقاف، فهي نخبة القوم وخيارهم.

فَاطِمَةَ بِنْتَ سَعْدِ بْنِ سَيْلٍ، وَزَهْرَةَ يَوْمِئِذٍ رَجُلٍ، وَقُصَيِّ فَطِيمٍ^(١)، فَاحْتَمَلَهَا إِلَى بِلَادَةِ فَحْمَلَتْ قُصَيًّا مَعَهَا، وَأَقَامَ زَهْرَةَ، فَوَلَدَتْ لِرَبِيعَةَ رِزَاحًا، فَلَمَّا بَلَغَ قُصَيٌّ وَصَارَ رَجُلًا أَتَى مَكَّةَ فَأَقَامَ بِهَا، فَلَمَّا أَجَابَهُ قَوْمُهُ إِلَى مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ كَتَبَ إِلَى أَخِيهِ مِنْ أُمِّهِ رِزَاحِ بْنِ رَبِيعَةَ يَدْعُوهُ إِلَى نَصْرَتِهِ، وَالْقِيَامِ مَعَهُ، فَخَرَجَ رِزَاحُ بْنُ رَبِيعَةَ وَمَعَهُ إِخْوَتُهُ: حُنَّ بْنُ رَبِيعَةَ، وَمَحْمُودُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَجُلْهُمَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَهُمْ لَغَيْرِ أُمِّهِ فَاطِمَةَ، فَيَمُنُ تَبِعَهُمْ مِنْ قُضَاعَةَ فِي حَاجِ الْعَرَبِ، وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ لِضُرَّةِ قُصَيِّ.

قصي يلي امر مكة

وَحُزَاعَةُ تَزْعَمُ أَنَّ حَلِيلَ بْنَ حَبَشِيَةَ أَوْصَى بِذَلِكَ قُصَيًّا، وَأَمَرَهُ بِهِ حِينَ انْتَشَرَ لَهُ مِنْ ابْنَتِهِ مِنَ الْوَلَدِ مَا انْتَشَرَ، وَقَالَ: أَنْتَ أَوْلَى بِالْكَعْبَةِ، وَبِالْقِيَامِ عَلَيْهَا، وَبِأَمْرِ مَكَّةَ؛ مِنْ حُزَاعَةَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ طَلَبَ قُصَيٌّ مَا طَلَبَ، وَلَمْ نَسْمَعْ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِهِمْ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ [٩٠].

مَا كَانَ يَلِيهِ الْعَوْثُ بِنُ مَرٍّ مِنَ الْإِجَازَةِ لِلنَّاسِ بِالْحَجِّ

العوث بن مر يلي الإفاضة بالناس من عرفات

وَكَانَ الْعَوْثُ بْنُ مَرٍّ بْنِ أَدِّ بْنِ طَابِخَةَ بْنِ إِيَّاسِ بْنِ مُضَرَ يَلِي الْإِجَازَةَ^(٢) لِلنَّاسِ بِالْحَجِّ مِنْ عَرَفَةَ، وَوَلَدَهُ مِنْ بَعْدِهِ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ وَلَوْلَدِهِ صُوفَةٌ^(٣)، وَإِنَّمَا وَلِيَ ذَلِكَ الْعَوْثُ بْنُ مَرٍّ؛ لِأَنَّ أُمَّهُ كَانَتْ أَمْرًا مِنْ جُزْهِمْ، وَكَانَتْ لَا تَلِدُ، فَتُنَدَّرَتْ لِلَّهِ إِنْ هِيَ وَوَلَدَتْ رَجُلًا أَنْ تَصَدَّقَ بِهِ عَلَى الْكَعْبَةِ عَبْدًا لَهَا يَخْدُمُهَا، وَيَقُومُ عَلَيْهَا، فَوَلَدَتْ الْعَوْثُ، فَكَانَ يَقُومُ عَلَى الْكَعْبَةِ فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ مَعَ أَحْوَالِهِ مِنْ جُزْهِمْ، فَوَلَّى الْإِجَازَةَ بِالنَّاسِ مِنْ عَرَفَةَ؛ لِمَكَانِهِ الَّذِي كَانَ بِهِ مِنَ الْكَعْبَةِ، وَوَلَدَهُ مِنْ بَعْدِهِ، حَتَّى انْقَرَضُوا، فَقَالَ الْعَوْثُ بْنُ مَرٍّ بِنِ أَدِّ لَوْفَاءُ نَذَرَ أُمِّهِ [مِنَ الرَّجْزِ]:

[٩٠] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٦١).

(١) وقصى فطيم: أي كما فصل عن الرضاع.

(٢) الإجازة من عرفة: هي الإفاضة بالناس.

(٣) وكان يقال له ولولده صوفة: يقال: إنما يقال له صوفة. لأنها حين جعلته يخدم الكعبة عبدًا لها، ربطت عليه صوفة، ليكون ذلك علامة له. فلقب بذلك، وغلب اللقب عليه وعلى بنيه من بعده. وقال بعضهم: إنما سمي بذلك لأنها ألبسته ثوب صوف، والأول أشهر.

إِنِّي جَعَلْتُ رَبِّ مِنْ بَنِيئِيَّةَ رَبِيْطَةَ بِمَكَّةَ الْعَلِيَّةِ
فَبَارَكُنْ لِي بِهَا أَلِيَّةَ وَأَجْعَلُهُ لِي مِنْ صَالِحِ الْبَرِيَّةِ^(١)

وكان الغوث بن مر، فيما زعموا، إذا دَفَعَ بالناس قال [من الرجز]:

لَا هُمْ، إِنِّي تَابِعُ تَبَاعَهُ إِنْ كَانَ إِثْمٌ فَعَلَسِي قُضَاعَةَ^(٢)

قال ابن إسحاق: حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، قال: كانت صَوْفَةٌ تدفعُ بالنَّاسِ مِنْ عَرَفَةَ، وتُجِيزُ بِهِمْ إِذَا نَفَرُوا مِنْ مِثْنِي، فإذا كان يوم الثُّفْرِ أَتَوْا لِرَمِيِ الْجِمَارِ، وَرَجُلٌ مِنْ صَوْفَةَ يَرْمِيِ لِلنَّاسِ: لَا يَزُمُونَ حَتَّى يَزْمِي، فَكَانَ دَوُوَ وَالْحَاجَاتِ الْمَتَعَجِّلُونَ يَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ لَهُ: قُمْ فَارْزَمْ حَتَّى نَرْمِي مَعَكَ، فيقول: لَا وَاللَّهِ حَتَّى تَمِيلَ الشَّمْسُ؛ فَيَطَّلُ دَوُوَ الْحَاجَاتِ الَّذِي يُحِبُّونَ التَّعَجُّلَ يَزُمُونَهُ بِالْحِجَارَةِ، وَيَسْتَعَجِلُونَهُ بِذَلِكَ، وَيَقُولُونَ لَهُ: وَتِلْكَ قُمْ فَارْزَمْ، فَيَأْبَى عَلَيْهِمْ، حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ قَرْمِي، وَرَمَى النَّاسُ مَنَعَهُ [٩١].

قال ابن إسحاق: فإذا فرغوا من رمي الجمار وأرادوا الثُّفْرَ من مِثْنِي أَخَذَتْ صَوْفَةٌ بِجَانِبِي الْعُقْبَةِ، فَحَبَسُوا النَّاسَ. وقالوا: أُجِيزِي صَوْفَةَ^(٣)، فلم يَجْزُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ حَتَّى يَمْرُوا، فإذا نَفَرَتْ صَوْفَةُ وَمَضَتْ خُلِّي سَبِيلُ النَّاسِ، فَانْطَلَقُوا بَعْدَهُمْ، فَكَانُوا كَذَلِكَ حَتَّى (٢١/ب) انقضوا، فورثهم ذلك من بعدهم بالقعد^(٤) بئو سعد بن زيد مناة بن تميم،

[٩١] إسناده حسن، ويحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ثقة وثقه يحيى بن معين والنسائي والدارقطني وابن حبان. ينظر تهذيب الكمال (٣١/٣٩٤).

وعباد بن عبد الله بن الزبير أبوه روى له الجماعة وقال الحافظ في «التقريب» (١/٣٩٢): ثقة كان قاضي مكة زمن أبيه وخليفته إذا حج. والأثر أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/٢٥٧) من طريق ابن إسحاق.

- (١) فباركن لي بها إليه: وأصل الألية: اليمين فجعله هنا للندى الذي نذرته أمه.
- (٢) لا هُمّ إني تابع تباعه: التباعة: ما يتبعه الإنسان ويقتدي به. إن كان إثم فعلى قضاة: إنما قال ذلك؛ لأنه كان يقال: من قضاة من يستحل الأشهر الحرم، فجعل إثم ذلك عليهم.
- (٣) وذكر السهيلي صدر هذا البيت في الروض الأنف (١/١٤٦).
- (٤) أُجِيزِي صَوْفَةَ، يقال جاز الموضوع إذا خلفه، وأجازه إذا قطعه.
- (٤) فورثهم ذلك من بعدهم بالقعد: يريد قرب النسب، يقال: رجل قعد، إذا كان قريب الآباء إلى الجد الأكبر ورجل طريف إذا كان كثير الآباء إلى الجد الأكبر. ومن أغرب ما يذكر، أن يزيد بن معاوية حج بالناس سنة خمسين، وأن عبد الصمد بن علي حج بالناس سنة خمسين ومائة، وأباؤهما في العدد إلى عبد مناف واحد، وبينهما مائة سنة.

وكانت من بني سعد في آل صفوان بن الحرث بن شيخة [٩٢].

نسب صفوان

قال ابن هشام: صفوان: ابن جناب بن شيخة بن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مائة بن تميم.

صفوان وأبناؤه يجيزون الناس

قال ابن إسحاق: وكان صفوان هو الذي يجيز للناس بالحج من عرفة، ثم بثوه من بعده، حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام كرب بن صفوان، وقال أوس بن تميم بن مغراء السعدي [من البسيط]:

لَا يَنْبِرُحُ النَّاسُ مَا حَجُّوا مُعْرِفَهُمْ حَتَّى يُقَالَ: أَجِيزُوا آلَ صَفْوَانَا^(١)
قال ابن هشام: هذا البيت في قصيدة لأوس بن مغراء.

الإفاضة من المزدلفة في عدوان وشعر ذي الإصبع العدواني

وأما قول ذي الإصبع العدواني، واسمه حزئان بن عمرو، وإنما سمي ذا الإصبع لأنه كان له أصبع فقطعها [من الهزج]:

عَذِيرَ الْحَيِّ مِنْ عَدْوَا نَ كَأَثْوَا حَيَّةَ الْأَرْضِ^(٢)
بَعَى بَغْضَهُمْ ظَلَمًا فَلَمْ يُرْعَ عَلَى بَغْضِ^(٣)
وَمِثْلَهُمْ كَانَتِ السَّادَا تِ وَالْمُوفُونَ بِالْقَرْضِ^(٤)

[٩٢] ينظر «تاريخ الطبري» (٢/٢٥٧ - ٢٥٨).

(١) ويروي صدر هذا البيت هكذا:

ولا يريمون للتعريف موضعهم

ينظر: لسان العرب ٣٢٦/٥ (جوز)، ٢٤٢/٩ (عرف)؛ وتهذيب اللغة ١١/١٤٨؛ وتاج العروس ٧٦/١٥ (جوز)، ١٤٨/٢٤ (عرف)؛ ومقاييس اللغة ١/٤٩٤؛ وبلا نسبة في المخصص ١٢/٤٢.

(٢) عذير الحي من عدوان: هي كلمة تقولها العرب: عذيري من فلان، وعذيرك من فلان، ومعناها من يعذرني من فلان، ونصبهما نصب المصدر، حية الأرض: يريد أنهم كان أهل الأرض يهابونهم كما يهابون الحية، وقيل: حية الأرض؛ أي: حية الأرض؛ لأنهم كانوا يقومون بالناس لجدوهم وكرمهم، فكانهم كانوا حية للأرض وأهلها.

(٣) فلم يرع: أي لم يبق، يقال ما أرعى فلان على فلان، أي ما أبقى عليه.

(٤) والموفون بالقرض، القرض هنا: الجزاء، أي من فعل لهم شيئاً جازوه به.